الفصل السابع

الهيكل المزعوم والنبي سليمان
من البعد الديني إلى الرمز السياسي

obeikandl.com

obeikandl.com

في الأزمان المتباعدة جعل اليهود من المعبد الذي زعموا أن النبي سليمان عليه السلام قد بناه على الصورة التي جاءت في التوراة رمزاً للدين اليهودي كدين، وقد لاحظنا أن هؤلاء ضخموا الأمور حتى جعلوا ذلك المعبد مسكناً للرب يسكن فيه بعد أن كان يسكن في السحاب حسب زعم التوراة.

ومع مرور الزمن جعل هؤلاء اليهود من ذلك المعبد وجهة أو قبلة يصلي نحوها المتدينون وقد وصلت الطقوس التي ابتدعوها حد التعقيد خاصة فيما يتعلق منها بالكهنة والذبائح والبخور والأدعية والأناشيد واختلاط عقيدة التوحيد بالوثنية.

وعندما نراجع تاريخ بني إسرائيل وتواجدهم غير الشرعي في فلسطين نرى أنهم وبسبب فسادهم وإفسادهم سلط الله سبحانه عليهم البطون العربية من آشوريين وبابليين ومن المقدونيين والفرس والرومان، وتعرضوا بسبب ذلك الفساد إلى الإبعاد عن الأراضي التي تسربوا إليها في فلسطين بل للتشتيت في بقاع الأرض تخلصاً منهم ومن فسادهم غير المتناهي.

وقد ظل التوجه اليهودي العام بين أوساطهم أن الله شتتهم عقوبة لهم، وعليهم أن ينتظروا المسيح المخلص حيث يبعثه الله ليجمعهم ثانية تحت ظل شريعة التوحيد. ومع ظهور الحركة البروتستانتية على يد مارتن لوثر في بداية القرن السادس عشر ميلادي ظهرت بوادر حركة صهيونية غير يهودية راحت تخترع في الأذهان التساؤل حول هذا التشتت اليهودي في العالم. وبدا أن الحركة البروتستانتية راحت تعيد لليهود مكانتهم الدينية في أوروبا وكذلك مكانتهم المالية والفكرية وغيرها.

واستندت هذه الحركة على تفسير التوراة تفسيراً حرفياً. وابتعدت عن الرموز والتأويلات حتى نتج عن ذلك مقولات دينية سياسية تدعو إلى إعادة توطين اليهود وتسهيل مهمة هذا التوطين عن طريق التسرب غير الشرعي إلى فلسطين.

إننا نختصر هذا الحديث إلى حد كبير لأن موضوعنا ينحصر في مسألتين وهما النبي سليمان والهيكل من البعد الديني إلى السياسي. أما الحديث عن تطورات الصهيونية غير اليهودية وعلاقتها بتوطين اليهود فقد أفردت عشرات الكتب موضوعاتها حول ذلك.

أما حين نطلع على الأفكار الصهيونية الأولى وخاصة تلك التي برزت في القرن الثامن عشر والتاسع عشر نرى أن التوجهات نحو احتلال فلسطين ثانية كانت تنطلق من نظرة استعمارية وليست من نظرة دينية. بمعنى أن قضية الهيكل لم تكن مطروحة كرمز أساسي من رموز التوجه لاحتلال فلسطين ثانية على الرغم من أن أوائل المنظرين الصهاينة كانوا من الحاخامات وليسوا من العلمانيين أمثال الحاخام يهودا القالي 1758 ـ 1878. والحاخام زفي هيرش كاليشر.

إلا أن الحركة الصهيونية التي نظمت نفسها وعقدت مؤتمر بال بسويسرا عام 1897 بقيادة ثيودور هرتزل وجدت أن دمج التطلع الاستعماري بالبعد الديني كان ضرورياً لإقناع الغرب المسيحي بالفكرة الصهيونية باعتبار أن المسيحية الغربية دمجت التوراة بالإنجيل واقتنعت بما حوته التوراة باعتباره كلاماً مقدساً أنزله الله على أنبياء بني إسرائيل.

وقد انتشرت أفكار الصهيونية حتى أصبحت عامة لدى أكثرية اليهود ولدى القسم الأعظم من البروتستانت الأوروبيين والأمريكيين.

كيف نظرّت الأفكار الصهيونية للنبي سليمان عليه السلام والهيكل؟

على الرغم من أن التوراة نسبت للنبي سليمان أموراً مشينة لا تليق بنبي، مثل قولهم: إنه انحاز عن عبادة الله إلى عبادة الأصنام، ومثل ما نسبوا له سفر نشيد الأنشاد الذي لا يليق إلا بالسفلة والإباحيين. إلا أنهم على الرغم من ذلك كله حاولوا أن يتماهوا معه ويدافعوا عن إرثه السياسي باعتبار أن هذا الإرث ضاع ويجب إعادته بأي شكل من الأشكال.

وقد نرى بعض الاختراقات بين اليهود أنفسهم في نظرتهم للنبي سليمان عليه السلام ومملكته التي تحدثت عنها التوراة. لكن هذه الاختراقات لا تضم فريقين متعادلين بالقوة والتأثير. فهناك من الحركات اليهودية غير الصهيونية من رفضت قيام دولة الكيان

الصهيوني لأنها مخالفة لتعاليم الرب، لكن هذه الحركات تعتبر ضعيفة وعديمة التأثير أمام الكتلة الأكبر من اليهود الصهاينة وأحزابهم وحركاتهم التلمودية العنصرية.

جماعة حراس المدينة ـ ناقوري كارتا: انشقت هذه الجماعة عن حزب أغودات إسرائيل عام 1935، وترفض هذه الجماعة أي تعاون مع الصهيونية ومع الاحتلال. ومن حاخامات هذه الحركة الحاخام عمرام بلوي والحاخام أهرون كتسنلبويجن والحاخام ليبل فايسبيش والحاخام موشيه هيرش والحاخام ديفيد وايس.

ومن أهم الأفكار التي طرحتها هذه الحركة وضع القدس تحت الوصاية الدولية وإصدار جوازات سفر الأمم المتحدة للمتدينين اليهود الذين يرغبون في ذلك وأعلن الحاخام بلوي أن ناقوري كارتا على استعداد لمغادرة القدس إلى أي مكان آخر يستطيع أفرادها العيش فيه بموجب التوراة والشريعة[1].

وفي عام 1967 وبعد احتلال قوات الاحتلال الضفة وغزة أصدر حاخامات الطائفة أمراً بمنع أتباع الطائفة من الذهاب إلى هذه المناطق حتى لو كان الهدف زيارة الأماكن المقدسة[2].

وتعتقد ناقوري كارتا أن الله سبحانه سوف يبني الهيكل من الأعلى عندما يبعث المسيح المخلص، وليس من حق الصهاينة الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين وترى الحركة أن المسجد الأقصى من حق الفلسطينيين يحافظون عليه ويمنعون أياً كان من أذيته ويقول الحاخام هيرش: نحن بالتأكيد لم نختر الصهيونية، إننا لا نزور حائط المبكى أو البلدة القديمة أو منطقة أخرى جرت السيطرة عليها بالقوة لأن ذلك يعتبر تجاوزاً[3].

وهناك من الفرق اليهودية الأخرى المعادية لقيام دولة الكيان الصهيوني، ويعيش معظم أفرادها خارج فلسطين المحتلة ولا سيما في الولايات المتحدة الأميركية. لكن هذه الفرق والحركات تتمسك بما يسمى هيكل الرب في مدينة القدس.

---

(1) رشاد الشامي القوى الدينية في (إسرائيل) عالم المعرفة الكويتية العدد 186 الصفحة 321 ـ 322.

(2) المرجع نفسه.

(3) المرجع نفسه.

وعلى الرغم من أن أكثرية زعماء الحركة الصهيونية يقولون عن أنفسهم أنهم علمانيون إلا أنهم لا يتخلون عن البعد الديني الذي يخدم مشروعهم السياسي. لذلك نرى كافة الحكومات المتعاقبة في الكيان الصهيوني تدعم علانيةً وسراً الجماعات الدينية المتطرفة التي تحاول بين الحين والآخر الهجوم على المسجد الأقصى وتدميره وإقامة ما يسمى الهيكل على أنقاض.

والناظر بشكل عام لغالبية السياسيين الصهاينة يرى أن موضوع القدس التي تعني بالنسبة لهم عاصمة النبي داود وكذلك النبي سليمان عليهما السلام. هو من المواضيع التي لا يُساوَم عليها، ومع ذلك لابد أن نشير هنا ـ كما أشرنا إلى جماعة ناقوري كارتا ـ إلى بعض الشخصيات الفكرية اليهودية التي ترفض مسألة الهيكل كحلم يهودي، بل يرى بعضهم الآخر أنه لا يوجد في التوراة أو التلمود ما يشير إلى احتلال القدس وإقامة الهيكل الثالث.

نرى مثلاً من هؤلاء إسرائيل شاحاك. وموشي حاييم شابيرو وهما يعيشان في الكيان الصهيوني، ونعوم تشومسكي اليهودي الأميركي وكذلك إسحق دويتشر وكثيرون غيرهم.

فنرى مثلاً عندما قررت حكومة العدو الصهيوني بعد حرب 1967 بقليل ضم مدينة القدس اقترح السيد موشي شابيرو الذي كان آنذاك رئيس حزب المتدينين (المزراحي) وكان رجلاً معتدلاً يتمتع بحكمة سياسية واسعة حسب قول ناحوم غولدمان اقترح ضد قرار الضم وقد نفى هذا العلامة نفياً قاطعاً أن يكون هناك أوامر ونواهٍ ذات أصل ديني تنص على ضرورة ضم القدس[1].

وبمقابل هذه الرؤية وجدت الحركة الصهيونية العلمانية في الاستناد التوراتي حجةً من الحجج القوية لإقناع قطاعات اليهود عامة بالعودة إلى فلسطين باعتبارها أرض الوعد الإلهي وأرض مملكة داود وسليمان وأرض الهيكل.

وبمعنى من المعاني فإن الصهيونية شأنها شأن الأيديولوجيات الأخرى على الرغم من هربها من اليهودية والرفض لها سعت إلى اكتساب الشرعية وتجنيد الجماهير باستغلال اليهودية لتضفي على نفسها صبغة دينية ولتظهر كأنها امتداد لليهودية وليست نقيضاً لها.

---

(1) ناحوم غولومان/ إسرائيل إلى أين/ منشورات فلسطين المحتلة 1980 ص 78.

ومن هنا فقد لجأت الصهيونية إلى تبني الأفكار والرموز الدينية المألوفة لدى الجماهير وحولتها إلى رموز وأفكار قومية في صياغة شبه دينية للبرنامج الصهيوني ليكون محل قبول من كافة التنوعات الاجتماعية والعرقية والحضارية والثقافية ليهود أوروبا[1].

ولذلك نرى إسرائيل شاحاك يقول: إن التحول السياسي الذي طرأ عليّ منذ زمن بعيد والذي انقلبت فيه من معجب بابن غوريون إلى خصمه اللدود كان جراء المسألة التالية تماماً. ففي عام 1956 كنت أصدق بمنتهى الحماسة والسذاجة كل الأسباب السياسية والعسكرية التي كان يطلقها ابن غوريون لتبرير إشعال إسرائيل فتيل حرب السويس إلى أن أفصح أمام الكنيست في اليوم الثالث من تلك الحرب (على الرغم من إلحاده وتباهيه باستخفاف بأوامر الدين اليهودي. إن السبب الحقيقي للحرب هو إحياء مملكة داود وسليمان وصولاً إلى حدودها التوراتية)[2].

وعلى هذه الشاكلة كان لابد للعلمانيين الصهاينة من الاستناد ولو نفاقاً على النص التوراتي خاصة في مسائل الصراع المسلح والحروب بين العرب والكيان الصهيوني. ومما لا شك فيه أن مسألة إعادة ما يسمى الهيكل راحت تتضخم لدى بعض الحركات اليهودية المتعصبة كجماعة أمناء الهيكل. وحراس الهيكل وغوش إيمونيم وبعض الأحزاب المتدينة من اليهود.

وهذا التضخم دفع بهم للاعتداء على المسجد الأقصى بنيّة تفجيره وتدميره وإقامة ما يسمى الهيكل على أنقاضه.

على أية حال فإن إعادة ما يسمى بالهيكل يعتبر إرثاً يهودياً وتراثاً إسرائيلياً تتمسك به جماعات عديدة من اليهود الذين يستوطنون فلسطين اليوم، على الرغم من أن الكثيرين منهم يعتبرونه إرثاً شعبياً أو ما يسمى فولكلوراً يهودياً.

لكن المشروع الصهيوني الذي اتخذ من البعد التوراتي مستنداً لإقامة دولة للكيان لا يجد بداً من الادعاء بأن هناك هيكلاً مقدساً يرتبط بالنبي سليمان وأن هذا الهيكل مقام تحت المسجد الأقصى أو أن الأقصى مقام على البقعة التي كان عليها هذا الهيكل.

---

(1) د. رشاد الشامي/ القوى الدينية في إسرائيل/ ص 31. عالم المعرفة العدد 186.

(2) مطانوس الجرجور/ سقوط ونهوض كثيرين في إسرائيل ص 87.

ويزعمون أنه حتى تكتمل حقيقة الكيان الصهيوني لابد من هدم الأقصى وإقامة هذا الهيكل مكانه. ولذلك نرى أحد المفكرين المنظرين للحركة الصهيونية يقول: إذا كان لابد من إقامة (إسرائيل) فإن ذلك لا يتم دون إقامة الهيكل. وما دام الهيكل غير موجود فإن دولة إسرائيل لا تكتمل وتظل ناقصة.

النبي سليمان والهيكل في الإرث المسيحي:

منذ أن اندمج الإنجيل بالتوراة وأصبح ما يسمى الكتاب المقدس ازداد إيمان المسيحيين بمقولات التوراة. وقد استندوا في ذلك على عدة معطيات:

1 ـ أن المسيح عليه السلام من بني إسرائيل.

2 ـ أن المسيح عليه السلام قال: ما جئت لأنقض الناموس بل لأتممه أو أكمله.

3 ـ أن تلاميذ المسيح الأوائل كانوا في غالبيتهم من اليهود.

ولأسباب أخرى عديدة دفعت المسيحية الغربية بالذات لتطوير فهمها وعلاقتها بالتوراة. حتى أصبحت الكنيسة الكاثوليكية في روما تقول: إن المسيح كان يهودياً وقد ورد في الأناجيل جميعها أن المسيح عليه السلام ارتبط بما يسمى هيكل بني إسرائيل أو هيكل اليهود عندما كان هدريان يحكم فلسطين. ثم جاء من بعده بيلاطس. ومن المعروف حسب المصادر الإسرائيلية والمسيحية أن هدريان قد أقام معبداً لليهود في مدينة القدس وراحوا يتعبدون فيه. وقد حدثت عدة أحداث تخص هذا المعبد وتخص السيد المسيح.

ففي إنجيل متى الإصحاح 21 يرد:

(ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسي باعة الحمام وقال لهم: مكتوب بيتي بيت الصلاة يُدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص) متى 21: 12 ـ 14.

بالطبع فإننا ملزمون للتوقف هنا لنتساءل عن أي هيكل تحدث متى وإنجيله؟

إن كل المصادر المسيحية تشير إلى أن هذا الهيكل لم يكن سوى مبنى أقامه هيرودوس، وكان هذا المعبد تحت بصر وسمع الملك وجنوده وإدارته قد تحول إلى مكان لتجارة المال والربا وللباعة ولم يكن له علاقة بعبادة أو طقوس دينية.

وهذا يعني أن لا علاقة دينية بين بني إسرائيل أو اليهود وهذا المعبد، وليس هناك أي ارتباط روحي بينه وبينهم، بل العكس صار صحيحاً، حيث إن هذا المعبد تحول إلى

حانة من الحانات للعب القمار وتجارة الجنس والموبقات، لذلك قال المسيح عليه السلام: (وأنتم جعلتموه مغارة لصوص).

ويرد أيضاً أن المسيح عليه السلام جاء إلى الهيكل وتقدم إليه رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب ودار بينه وبينهم حوار موجود في إنجيل متى.

وجاء في إنجيل متى على لسان المسيح: (ويل لكم أيها القادة العميان القائلون من حلف بالهيكل فليس بشيء ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم، أيها الجهال والعميان أيما أعظم القربان أم المذبح الذي يقدس القربان، فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبكل ما عليه ومن حلف بالهيكل فقد حلف به وبالساكن فيه).

ويورد إنجيل متى نبوءة على لسان المسيح عليه السلام بخراب هذا المعبد حيث يقول الإنجيل: (ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه. الحق أقول لكم إنه لا يُترك ههنا حجر على حجر لا ينقض) وقد تنبأ قبله أنبياء أوردت لهم التوراة أسفاراً بأن المعبد سيكون هباءً منثوراً لأن اليهود انحازوا عن طريق الرب بل جعلوا المعابد أماكن زنىً وعبادة للأصنام والأوثان.

وتتردد قصة قلب المسيح لطاولات الباعة واللصوص في إنجيل مرقص في الإصحاح 11 كذلك نبوءته بخراب هذا المعبد وقد وردت في الإصحاح 13 من إنجيل مرقص حيث قال لا يُترك حجر على حجر لا ينقض. وقد ورد قصة دخول المسيح عليه السلام إلى المعبد في إنجيل برنابا حيث يقول:

(ولكن إذا كنتم تفعلون كل شيء لأجل الربح وتبيعون وتشترون في الهيكل كما في السوق غير حاسبين أن هيكل الله بيت للصلاة لا للتجارة وأنتم تحولونه مغارة لصوص.... فإني أصيح بكم أنكم أبناء الشيطان لا أبناء إبراهيم).

ويرد حديث متكرر عن ذهاب المسيح عليه السلام إلى ما يسمى الهيكل حيث تدور بينه وبين الكتبة والفريسيين حوارات ساخنة كان فيها يغضبهم لما يصدر عنه من توبيخ لهم على تقصيرهم في حق الله وحقوق الناس.

وعندما ننظر في إنجيل لوقا نجده أكثر الأناجيل توضيحاً للمعبد إذ يربطه بالنبي زكريا والكهنة ثم بالمسيح عليه السلام.

يذكر لوقا عن النبي زكريا أنه كان كاهناً للرب. ويقول فيه: (فبينما هو يكهن في نوبة فرقته أمام الله حسب عادة الكهنوت أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر) لوقا 1: 8 ـ 9 وهذا ما يذكرنا بسورة مريم عندما قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ مريم: 19.

فالمعبد الذي يتعبد فيه زكريا والمؤمنون ليس الهيكل إنما هو بيت العبادة الذي فيه محراب.

ويقول لوقا: (وكان الشعب منتظرين زكريا ومتعجبين من إبطائه في الهيكل) لوقا 1: 22 ويرد في إنجيل لوقا نبوءة المسيح عن خراب هذا المعبد كما ورد سابقاً في متى ومرقص (هذه التي ترونها ستأتي أيام لا يُترك فيها حجر على حجر لا ينقض) لوقا 21: 5 ـ 6. وهناك الكثير من الأحاديث حول هذا المعبد الهيكل في أسفار الرسل.

وما يهمنا من ذلك أن هذا الهيكل في زمن المسيح لم يكن سوى معبد هدريان الأول الذي بناه قبل مجيء المسيح بسنوات، وأنه لم يكن ذلك المعبد الذي يتخيله اليهود بل رأينا في الأناجيل أنه كان عبارة عن مكان للبيع والشراء والربا والسيئات ولم يكن فيه سوى مكان صغير محصور للكهنة يمارسون بعض الصلوات والأدعية فيه كما رأينا ذلك في قصة النبي زكريا عليه السلام.

والأغرب من ذلك أن هذه المصادر المسيحية لا تهتم مطلقاً بالربط بين ما يسمى الهيكل والنبي سليمان عليه السلام: إذ تدرك أن هذا المعبد ليس إلا من صنع والي فلسطين هدريان الأول.

كيف تحول الهيكل إلى رمز سياسي لدى المسيحية الغربية البروتستانتية؟

عندما ربط البروتستانت الإنجيل بالتوراة بدأ تطور ملحوظ في العلاقة الدينية والفكرية بين أتباع هذا المذهب وتفسيرات إنجيلية لنصوص التوراة، وهذه التفسيرات خلقت فكراً يتماهى مع الرؤية الصهيونية وخاصة عند المتدينين اليهود الذين جلبتهم الحركة الصهيونية ودعايتها.

ومع تنامي التيار الأصولي في الولايات المتحدة نشأت تنظيمات بروتستانتية متعصبة في جميع الولايات الأميركية. واستندت في معظم أفكارها على تأييد الحركة

الصهيونية في تثبيت احتلالها لفلسطين ومن ثم في الدفع لهدم المسجد الأقصى وإقامة ما يسمى الهيكل على أنقاضه.

وقد نشرت الكتب العديدة التي تتناول رؤية هؤلاء البروتستانت الأصوليين حول القدس. وأشار عدد من الكتاب الأميركيين إلى أن التحالف الصهيوني اليهودي والصهيوني المسيحي يصل حدّ الارتباط الوثيق بالمخططات حول تهويد كل شيء في مدينة القدس بما فيها المسجد الأقصى.

وقد أشارت الكاتبة الأميركية غريس هالسل في كتابها (النبوءة والسياسة) إلى العديد من الأفكار التي تتبناها الصهيونية المسيحية الأصولية في أميركا.

فهي تروي مثلاً في أحد فصول الكتاب اللقاءات التي أجرتها مع بعض قادة هذا التيار أثناء زيارة لفلسطين المحتلة.

فتقول: خلال الجولة التي قمت بها إلى الأرض المقدسة في عام 1985 زرت مع مجموعة من الحجاج مدينة القدس. وصلنا إلى الحرم الشريف الذي يضم قبة الصخرة والمسجد الأقصى وهما يمثلان أكثر الصروح الإسلامية في القدس. وقفنا أمام المسجد مواجهين الحائط الغربي وهو جدار من الحجارة البيضاء عرض 200 قدم وطوله 1200 قدم ويعتقد أنه الأثر الوحيد المتبقي من الهيكل اليهودي الثاني.

قال لنا الدليل وهو يشير إلى قبة الصخرة وإلى المسجد الأقصى: هناك سنبني الهيكل الثالث، لقد أعددنا جميع الخطط لبناء الهيكل حتى إن مواد البناء أصبحت جاهزة، إنها محفوظة بمكان سري، هناك معامل عديدة يعمل فيها الإسرائيليون لإنتاج التحف الفنية التي سنستعملها في الهيكل الجديد. إن أحد الإسرائيليين ينسج الآن قماشاً من الحرير الخالص لاستعماله في صناعة أثواب الحاخامين في الهيكل.

وتقول غريس هالسل: وفي مدرسة دينية تدعى ياشيفا اتيريت كوهانيم، أي تاج الحاخامين وتقع بالقرب من هذا المكان، فإن رجال الدين يدّرسون الشباب كيف يقدمون التضحية بالحيوان.

سألتُ سيدة من مجموعتنا اختصاصها الكومبيوتر: هل سيعودون إلى التضحية بالحيوان كما كان الأمر في أيام سليمان؟ ولماذا؟ فأجاب الدليل الإسرائيلي: لقد فعلنا ذلك

في الهيكل الأول والثاني ولا نرغب في تغيير العبادات، إن رهباننا يعلمون أن إغفال دراسة تفاصيل خدمة الهيكل هم إثم.

وتورد هالسل أقوال بعض الإنجيليين من الأصوليين البروتستانت فتقول:

إن الإنجيل يقول: إنه يجب إعادة بناء الهيكل، ولا يوجد مكان آخر لذلك سوى هذا المكان إنه مذكور في قوانين موسى.

وسألتُ ـ تقول هالسل ـ ألا يبدو معقولاً أن النص حول بناء الهيكل يتعلق بالوقت الذي كتب فيه النص وليس بأحداث من القرن العشرين؟ فأجابني بالنفي مؤكداً أن الأمر سيغلق بنهاية الزمن. إن الكتاب المقدس يخبرنا أنه في نهاية الزمن يجدد اليهود التضحية بالحيوان، وقال: إن إعادة بناء الهيكل سيمكن اليهود من استئناف التضحية بالحيوان.

وسألته عما إذا كان مقتنعاً بأن على اليهود بمساعدة المسيحيين تهديم المسجد لبناء هيكل والتضحية بالحيوان من أجل إرضاء الله؟ فأجاب: إن هذا ما يجب عمله. إنه في الكتاب المقدس أن توقيت إعادة بناء الهيكل سيشكل الخطوة التالية في الأحداث المؤدية إلى عودة الرب.

وتصل غريس هالسل إلى نقطة الحسم بقولها: على الرغم من أن المسيح دعا إلى إقامة المعابد في النفس فإن الأصوليين المسيحيين يصرون على أن الله يريد أكثر من بناء معبد روحي. إنه يريد معبداً حقيقياً من الإسمنت والحجارة يقام تماماً في الموقع الذي توجد فيه الصروح الإسلامية.

ويقول أحد هؤلاء الأصوليين: إنني واثق من أنه سيكون هناك هيكل يهودي ثالث، وهذا ما يردده هول ليدنسي في كتابه آخر أعظم كرة أرضية، فهو يقول: لم يبق سوى حدث واحد ليكتمل المسرح تماماً أمام دور إسرائيل في المشهد العظيم الأخير من مأساتها التاريخية. وهو إعادة بناء الهيكل القديم في موقعه القديم ولا يوجد سوى مكان واحد يمكن بناء الهيكل عليه استناداً إلى قانون موسى في جبل موريا حيث شيّد الهيكلان السابقان.

إننا حين نعود إلى أساس التوجه البروتستانتي نرى أن العديد من بروتستانت أوروبا ساهموا عملياً في تسهيل مهمة استعمار فلسطين. والواقع أننا لا بد أن نذكر هنا أنه عندما جاء نابليون بونابرت ليحتل مصر والشام وجَّه نداء إلى اليهود للرحيل إلى أرض

فلسطين وإعادة بناء ما يسمى الهيكل وقد حثهم للالتفاف حول رايته من أجل إعادة بناء ما يسمى مملكة القدس. وقد وجد نداء آخر أثناء حصار عكا جاء فيه: من نابليون القائد الأعلى للقوات المسلحة للجمهورية الفرنسية في إفريقيا وآسيا إلى ورثة فلسطين الشرعيين، أيها الإسرائيليون أيها الشعب الفريد الذي لم تستطع قوى الفتح والطغيان أن تسلبهم اسمهم ووجودهم القومي وإن كانت قد سلبتهم أرض الأجداد فقط. أدركوا أن عتقاء الله سيعودون لصهيون وهم يغنون وسيولد الابتهاج بتملكهم لإرثهم دون إزعاج فرحاً دائماً في نفوسهم. وفي ربيع عام 1799 أصدر نابليون بياناً طلب فيه من يهود إفريقيا وآسيا أن يقاتلوا تحت لوائه لإعادة إنشاء مملكة القدس القديمة وبناء الهيكل الثالث[1].

وتذكر الكاتب غريس هالسل أن البروتستانت الأصوليين يعتقدون أن النبوءة الإنجيلية تقضي بأن على اليهود أن يدمروا المسجد الأقصى ويبنوا الهيكل مكانه، ويعتبرون الإرهابيين اليهود الذين حاولوا مراراً تدمير الأقصى أبطالاً ويدعمون الحركات الصهيونية الإرهابية التي تخطط للعدوان على المقدسات الإسلامية، كما يعتبر هؤلاء أن قيام الكيان الصهيوني وإعادة بناء الهيكل وبناء ما يسمى إسرائيل الكبرى شرط لعودة المسيح ليحكم الأرض ألف سنة في جنة أرضية تنعم بالسلام المطلق. وتتحدث الكاتبة عن الإرهابيين الصهاينة والمسيحيين الأصوليين الذين يساعدون على تدمير الأقصى ويجمعون التبرعات من الأميركيين لهذا الغرض ومن هذه المنظمات (بناء المعبد) الأغلبية الأخلاقية و(السفارة المسيحية) وتذكر المؤلفة أن منظمة بناء المعبد أو ما تسمى مؤسسة معبد القدس قد قدمت أموالاً كثيرة للمحامين الذين دافعوا عن 29 إرهابياً صهيونياً حاولوا نسف الأقصى عام 1983 وأن هذه المنظمة تقدم الدعم المتواصل لمعهد ميشيغا اليهودي الذي يعد الكهنة للخدمة في الهيكل الذي يخططون لإعادة بنائه.

---

(1) النفوذ الصهيوني في السياسة الفرنسية كتاب رسالة الجهاد ص 28 ـ 29 طرابلس ليبيا.